

لآلء صادقية



صفية الجيزاني

ان الوصول الى حقائق الامور ونيل الدرجات العليا من الكمالات الروحية ، وتحقيق السعادة الابدية ، موقوف على الأخذ ممن جعلهم الله تعالى نبراسا يضيء دروب العالمين ، فهم ابواب الله وسبيله والدعاة الى الجنة والادلاء عليها ، سراج متصل بنور السماوات والارض ، فكلامهم لآلء من بحر كل واحدة منها بحر من المعرفة بلا قعر ، يغرق فيه الغائصون ، وأحاديثهم جواهر مكنونة لم تعرف الى الان كنوزها .

يقول الشيخ الوحيد الخراساني: كلام اهل البيت كله نور وأحاديثهم تنحني العقول لارتقائها وعلو مطالبها بعضها يبلغ بمطالبه الراقية مقاما من الرفة يحير العقول.

وعن مولانا الصادق عليه السلام: (فأن لكلامنا حقيقة وعليه نور، فما لا حقيقة له ولا نور عليه، فذلك قول الشيطان) "1. وعنه عليه السلام: (انتم افقه الناس اذا عرفتم معاني كلامنا) " 2.

فكل من يسلك غير سبيل اهل البيت عليهم السلام فإنه يلهث خلف سراب وقد ضل سواء السبيل.

وبما اننا نمر في هذه الايام بذكرى ولادة الامام الصادق عليه السلام وهو نجم لامع من نجوم آل محمد وبحر لا حدود لقاعه، دعونا نغوص في أعماق هذا البحر الواسع لنجمع لآلئه الثمينة ونصيء طريقنا بها لنحیی سعداء ونموت اتقیاء..

قال عليه السلام لحرمان بن اعين: (يا حرمان انظر الى ما هو دونك ولا تنظر الى من هو فوقك في المقدره، فأن ذلك أقنع لك بما قسم لك، وأحرى ان تستوجب الزيادة من ربك، واعلم ان العمل الدائم القليل على اليقين افضل عند الله من العمل الكثير على غير يقين، واعلم ان لا ورع اولى من تجنب محارم الله، والكف عن اذى المؤمنين وأغتيالهم، ولا عيش اهنأ من حسن الخلق، ولا مال انفع من القنوع باليسير المجزئ، ولا جهل أضر من العجب) "3.

ان كل فقرة من فقرات حديثه عليه السلام كنز لا يفنى وشعاع ينير طخياء القلوب.

وقال عليه السلام لشخص التمس منه ان يوصيه: (اعد جهازك وقدم زادك، وكن وصي نفسك، ولا تقل لغيرك يبعث اليك بما يصلحك) " 4.

فما اجمله من كلام وما اعذبه على النفوس وما اخلبه للقلوب.

ومن لآلئ كلامه عليه السلام ما قاله للمفض: (لأوصيك بست خصال تبلغهن شيعتي قلت: وما هن يا سيدي؟ قال عليه السلام: اداء الامانة الى من أئتمنك، وان ترضى لأخيك ما ترضى لنفسك و[علم]ن للأمور أو اخر فأحذر العواقب، وأن للأمور بغتات فكن على حذر، وإياك ومرتقي جبل سهل اذا كان المنحدر وعرا ولا تعدن أخاك وعدا ليس في يدك وفاؤه ) "5. فما احوجنا لتطبيق هذه الكلمات النورانية في منهج حياتنا لما تحمله من جمال وضاء يزيد حياتنا رونقا وبهاء . فنكون حقا من شيعة الامام.

وأخيرا نقول سيدي يا ابا عبد الله أمنحنا لؤلؤة من لآلئك الثمينة نجو بها من فتن هذا الزمان الغادر:

((عليكم بالدعاء وانتظار الفرج، فإنه سيبدو لكم علم، فإن بدى لكم فأحمدوا الله وتمسكوا بما بدى لكم))

يا سيدنا فدتك اروحنا فما ندعو به؟ قال عليه السلام :

قولوا : اللهم انت عرفتني نفسك وعرفتني رسولك، وعرفتني ملائكتك، وعرفتني نبيك وعرفتني ولاة امرك، اللهم لا آخذ الا ما اعطيت، ولا واقى الا ما وقيت، اللهم لا تغيبني عن منازل اوليائك ولا تزغ قلبي بعد اذ هديتني اللهم أهديني لولاية من افترضت طاعته) " 6

جعلنا الله وإياكم ممن يقتص آثارهم ويسلك سبيلهم ويهتدي بهداهم ..

.....

1- بحار الانوار ج2 ص184

2- معاني الاخبار ص1

3- منتهى الامال ج 2 ص173

4- نفس المصدر ص179

5- بحار الانوار ج75 ص250

6- مهج الدعوات